الاسم واللقب: مروى عمرة

الرّتبة العلمية : طالبة سنة ثالثة دكتوراه

الجامعة و البلد: جامعة الشهيد حمة لخضر – الجزائر

الهاتف النقال : 0673636198

البريد الإلكتروني : amramaroua12@gmail.com

وسائط الميديا و دورها في تعليمية اللغة العربية

الملخص :

تعدّ الشبكة العنكبوتية أو ما يصطلح على تسميتها بالإنترنت، من أهمّ المنجزات التي توصّل إليها العقل البشري .

إذ لعبت وسائط الميديا دورا هاما في تطوير العملية التعليمية، فمن خلالها قطعت أشواطا هائلة ؛ إذ صار بإمكان طلاب العلم الاستفادة من العملية التعليمية الحديثة و التي تتّخذ من الإنترنت منطلقا لإيصال المعلومة، كما استفادت في الوقت نفسه اللغة العربية من الوسائل الالكترونية ،فبفضلها عرفت انتشارا واسعا داخل الوطن العربي وخارجه .

ومن خلال هذه المداخلة المعنونة «وسائط الميديا ودورها في تعليمية اللغة العربية » نحاول الإجابة عن السؤال التالي : ماهو الدّور الذي لعبته وسائط الميديا الجديدة في رقي وانتشار اللغة العربية ؟ وإلى أيّ مدى يمكن لها أن تكون بديلا عن الطريقة التقليدية في العملية التعليمية ؟

الكلمات المفتاحيّة :

الشبكة العنكبوتية – العملية التعليمية – وسائط الميديا- الإنترنت- الوسائل الإلكترونية .

Resume:

The World Wide Web or termed the Internet, the most important achievements reached by the human mind.
As the mass media played an important role in developing the educational process, through which it broke off enormous strides; it can become science students to take advantage of the modern educational process and taken from the Internet platform for the delivery of information, it has also benefited at the same time the Arabic language of electronic means, thanks

to it, it has become widespread wide within the Arab world and beyond. Through this intervention , entitled «media and its role in learning Arabic language» try to answer the following question: What is the role played by the media in the new media and promoted the spread of the Arabic language? And to what extent can it be a substitute for the traditional way in the educational process?

key words :
World Wide Web - the educational process - Media- internet- Electronic means

- **مقدمـــة :**

عرفت وسائل الاتّصال والتّواصل انتشارا هائلا بفضل تطور الحاسوب والذي استفادت منه

وسائط الميديا في تطوير أدائها دون توقف وتقديم خدماتها وبما أن وسائل الإعلام تعتمد اللّغة في تقديم برامجها فقد عمل أصحابها على تطويع اللغة لكي تتماشى ووسائل الإعلام .

ما جعلنا نقر بفضل هذا التطور الهائل في وسائط الميديا، إذ صار بالإمكان تقديم البرامج

العلمية والثقافية والاجتماعية ومختلف البرامج الأخرى .

ولقد استطاعت وسائط الميديا أن تكون منافسا قويا لخدمة اللّغة العربيّة ومن هنا فإن الإنترنيت

فرضت نفسها في ميدان التعليم فلم يعد المجتمع مكتفيا بالطّرق التقليدية وإنما تعداها إلى الاستفادة من خدمات التّكنولوجيا التي عملت على إلغاء الحدود وتقصير المسافات والقضاء على الصّعوبات التي كانت تعترض سبيل المتعلم .

أولا/ مدخل مفاهيمي لوسائط الميديا الجديدة

ماذا نعني اليوم " بالميديا" بوسيلة الاتّصال؟ إن المحطّة التلفزيونية الفرنسية الأولى **TFI**، شأن مجلة **الإكسبرس** الأسبوعية، هي وسيلة اتّصال. فالكتاب والتلفزيون هما وسيلتا اتّصال ،على غرار الراديو والسينما والإعلان، إلا أن وسائل الاتّصال هي أيضا تقنيات، مثل مطبعة غوتنبرغ وآلة العرض السينمائي التي صنعها الأخوة. Lumière وكذلك التّلغراف بلا سلك من اختراع Marconi وبرامج المعالجة التي تمكّن من الإبحار بين موقع وآخر على الإنترنت .

إن استعراض وسائل الاتّصال يدفع إلى عدم محاولة تعريفها، فهي تقنيات ومشروعات وأشكال تعبير ومجالات نشاط معيّنة ، ولكن في الثمانينيات من القرن الماضي أعيدت كلمة "ميديا " إلى أصلها اللّغوي ."فالميديا " هي أولا، وقبل كل شيء آخر، وسيلة - « تمكن النّاس من التّعبير و من إيصال هذا التّعبير إلى الآخر، مهما كان موضوعه أو شكله »[1] كما تُعرّف " الميديا " أيضا " باستخدامها الذي يعيّن في الوقت نفسه دورا محددا مسيطرا، والطريقة الفضلى للعب هذا الدّور. فهي تتخلص بصعوبة من المهمّة التي حُدّدت لها: نظام إعلامي، وسيلة تسلية ولهو أو معرفة؛ ركيزة لمؤلّفات أو روائع فنية ".

ويقترح **الصّادق الحمامي** تعريف الباحثانSonia Livingstone A.Lievrouw Leah ،حيث يعتبره من أكثر التعريفات دقّة للميديا الجديدة، ذلك أنّهما ترفضان تعريف الميديا الجديدة من منطلقات تقنية أو تكنولوجية أو حتى من منطلق الوسائل والمضامين، فالميديا الجديدة من منظورهما هي« تكنولوجيات المعلومات والاتّصال والعوالم الاجتماعية المرتبطة بها »[2] كما نتداول باستمرار مفاهيم عديدة مثل مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة والميديا الجديدة والصّحافة الالكترونية والفضاء السيبرنيطيقي، ولكل هذه المصطلحات مسارات مخصوصة تشكّلت فيها كما أنها تحمل رهانات متعدّدة، إضافة تغيير مدلولاتها »[3]

فمصطلح الفضاء السيبرنيطيقي على سبيل المثال وهو الأكثر قربا من مصطلح الميديا الجديدة مصطلح واسع وإن كان يشير في البدء إلى تلك الأنظمة العصبيّة التي تصل بشبكة معلوماتيّة كبيرة وبتجربة واقع افتراضي ومتخيّل أخذ معنى عاما باعتباره ذلك الفضاء الذي تشكّله كلّ الممارسات القائمة على وساطة الكمبيوتر والتكنولوجيات الجديدة، فالفضاء السيبرنيطيقي من هذا المنطلق فضاء ذهني تتجلى فيه الكلمات والعلاقات الإنسانية والمعطيات والثروات والسّلطة.

ويعرف الإعلام الجديد أو الميديا الجديدة على «أنها وسائل اتّصال و إعلام حديثة لصيقة بأجهزة الاتّصال الحديثة تقدم لمستخدميها خدمات عالية الجودة على مستوى تدفق المعلومات واستخدام الإعلام الالكتروني وهناك من يعتبر أن نماذج الإعلام الجديد تتضح في استخدامات الصحافة الالكترونية وإذاعة الويب و الرقمنة التي مهدت لظهور صناعة جديدة في بث القنوات التلفزيونية»[4] ومن بين نماذج الميديا الجديدة وسائل الإعلام الاجتماعي التي تتيح للجمهور المشاركة في صياغة رسائل إعلامية بعد أن تحوّلت الصحافة الورقية والإذاعة والتلفزيون إلى اعتماد هذا النمط الاتّصالي التفاعلي في نشر الأخبار ومضامينها الإعلاميّة للجمهور الذي يميل قطاع واسع منه خاصّة الشباب إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي .

ثانيـا / نشـأة وتـطوّر وسائط الميديا :

خُلق الإنسان بطبعه اجتماعيا، فمنذ وجوده وهو في تواصل مستمرّ مع أقرانه، وخلانه وحتى مع أعدائه، لذلك وجدناه قد سعى لابتكار كل الوسائل التواصليّة الممكنة لاتصاله مع الآخرين،

و التّحاور معهم دون صعوبة، فكانت وسائط الميديا التي لم تكن وليدة السّاعة، وإنما يؤرّخ لها منذ القديم.

ظهرت وسائل الاتصال منذ أمد بعيد لما لها من أهمّية كبيرة في حياة الإنسان، كما لعبت دورا

كبيرا في تطور المجتمعات ورقيّها، والنّهوض بها« ولو نظرنا إلى تاريخ الإنسانية لرأينا كيف

استعان الإنسان منذ بدء الخليقة بأساليب متنوّعة ووسائل كثيرة للتّعامل في الحياة والتّفاهم بين

النّاس وفي التعبير عن أفكاره وآرائه وما يجول في نفسه من أحاسيس ومشاعر»[5]، فقد ساهمت وسائط الميديا أو وسائل الاتصال في تقدّم الإنسان بصفة عامة وأعانته على فهم الحياة، والخوض

في جزئياتها وكلياتها على حدّ سواء، فكانت أقدم وسيلة للاتّصال وأهمها في تقدّم الإنسانية « هي ابتكار حروف الهجاء كلغة للكتابة، وقد استخدمت الرموز المصوّرة للكتابة في مبدأ الأمر كما هو الحال في اللغة الهيروغليفية وسجل بها قدماء المصريين تاريخهم على جدران المعابد وعلى أوراق نبات البردى ... ثم مرت حروف الهجاء في مراحل كثيرة حتى وصلت إلى صورتها الحاليّة »[6] إذا نظام الكتابة في مصر القديمة (الهيروغليفية)، أوّل وأقدم وسيلة اتّصال بين البشر والذي استنبطت منه لاحقا كل نظم الكتابة الأبجديّة المعروفة، فمرّت الكتابة بمراحل عديدة حتى وقفت عند الشّكل والرّسم الحالي لها « وأصبحت من أهم وسائل الاتصال والتّعليم خصوصا بعد اختراع الطباعة وتداول الكتب والمطبوعات »[7] ، فكان ابتكار الحروف ومن ثمة اختراع الكتابة، نقطة تحول في تاريخ الإنسانية جمعاء، إذ حافظت من خلالها على تراثها وثقافتها، واحتكّت الحضارات المتاخمة مع بعضها البعض وتلاحمت الأفكار، إلاّ أنّها كانت « بمثابة وسيلة اتّصال محدودة النّطاق (..) فقد كانت المخطوطات نادرة، وباهظة الثمن ولا يتسنّى توفير عدد كبير منها، ومن ثم يمكن القول أنّ الكتابة لم تصبح عاملا هاما في ميدان الاتّصال الجمعي إلا باختراع الطباعة الحديثة على يد العالم الألماني جوتنبرغ(1338-1468م) »[8] ، فبمجيء الطباعة أضحى الاتّصال بين الأمم أسرع من ذي قبل، ولاقى انتشارا واسعا، كما توافرت الكتب والمطبوعات بشكل كبير.

ومع مجيء عصر النهضة الأوروبيّة تطورت وسائل الإعلام أكثر، وتخطت نظام الكتابة الذي كان أهم وسيلة للاتّصال بين البشر قبل النهضة، لتحتلّ مكانه وسائل أخرى؛ خاصة بعد ظهور الصّحف التي كانت موجهة أساسا للقارئ العادي البسيط، عكس المطبوعات والكتب التي خاطبت القارئ المثقف، وأيضا ظهور كل من التلغراف والتليفون.

فقد اختُرع جهاز التلغراف عام 1832م، ومن ثمّ بدأ عصر اللاّسلكي خاصة بعد اكتشاف الموجات الكهرومغناطسية عام 1873م، وتبعها بعد ذلك اختراع كاميرا السينما عام 1894م، لتنطلق في إخراج الأفلام الصّامتة في بداية الأمر، فكان أوّل فيلم سينمائي صامت عام 1895م ، الذي استغرق مدة أربع دقائق، ليشهد بعد ذلك عام 1928م انطلاقة قويّة للأفلام بعد تطوّر السينما »[9] و بعد التطور الحاصل في السينما، والذي سمّي "بعصر السينما"، وفتحها لآفاق التواصل والاتّصال، والتّواشج بين الناس، شهدت وسائط الميديا تطورات أخرى « وخصوصا وسائل

الاتّصال الجماهيريّة Télécommunication ووسائل الاتّصال اللاّسلكية Mass Media مثل الأفلام المتحركة [10]»

أو الاتّصال عن طريق الأقمار الصناعية Satellite Communication ولكي نكون أكثر دقّة في هذا الطّرح، يمكن القول أنّ الجمع بين الصّورة والصّوت والحركة، والتي جلبت بدورها اهتمام الجماهير الغفيرة، والمساهمة في عملية الاتّصال كان في القرن العشرين، القرن الذي عرف بكل ما هو جديد وحديث، عصر التكنولوجيا والإعلام والاتصال وهو « عنوان الثورة الإعلاميّة التي نشهدها في العصر الحالي، إذ يمزج بين مختلف أنواع الإعلام والتكنولوجيا، فنجد الصوّت والصّورة والرّسم والعمارة والنصّ الأدبي والمهارة اللغويّة والتقنيات التكنولوجية، والبث الرقمي واستخدام الكمبيوتر والانترنيت، كل ذلك يتحالف معا لإنتاج إعلام بالغ التّعقيد والكثافة والإبهار »[11] وهذا التطور لا يزال قائما لحد السّاعة ، يجاري التقدّم الحاصل في كل القطاعات.

ثالـــثا /الدّور الذي لعبته وسائط الميديا الجديدة في رقيّ انتشار اللّغة العربية :

المعروف لدى العام والخاص أن التعليم بدأ تقليديا، من خلال جلوس الطلاب على الأرض أمام شخص يمتلك ثقافة يحاول تلقينها لهم، ومن ثمّة يتلقون المعارف في مجالات مختلفة .

وقد كانت اللّغة ولا تزال هي المحرك والداعم الأساسي لأيّ طالب يقبل على التّعلم، فمن غير لغة يكون من الصّعب الولوج في العوالم المعرفية، واللّغة قد تكون منطوقة أو قد تأتي بأشكال مختلفة كالإشارة مثلا...

إلاّ أن الحياة الاجتماعية المصحوبة بالعالم المعلوماتي، دفعت بالمدارس والمعاهد والمراكز والطلاّب للاستعانة بالوسائط التكنولوجية مما دفع باللّغة لقطع أشواطا غير متوقّعة سابقا إذ تعدّ « طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتّصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعدّدة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية . وكذلك بوابات الشبكة العالميّة للمعلومات سواء أكان من بعد أو في الفصل الدراسي »[12] وبالتّالي فإنّ اللّغة العربيّة وجدت نفسها مستفيدة من هذه الوسائل الإعلامية الحديثة و التي تمتاز بالتكنولوجيا الفائقة ونقصد بها « استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلّم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة ....»[13] والمتابع للعملية التعليميّة يجد أن الكثير من أصحاب هذه المواقع التي تعتمد الحاسوب وسيلة تعليمية، قد

عملوا على استغلال هذا الكمّ الهائل من وسائل الإعلام التقليديّة والحديثة ،لإيصال اللّغة العربيّة للآخر الذي يجهلها تماما، وحتى أبناء اللغة العربية الذين يتعامل أكثرهم مع العامّية بدل الفصحى.

وقد سعى خبراء التكنولوجيا إلى مدّ يد المساعدة للرّاغبين في تأسيس المواقع التي يقدمون من خلالها برامج تعليمية وثقافية مما جعلها تتماشى وخدمات الرّاديو والتّلفزة والجرائد والتي خلقت منافذ أخرى عملت على تعضيد الوسائل القديمة ومن أهم هذه النّوافذ الحديثة التي اختلفت في أداء الرّسالة المنوطة بها.

فاختلفت الخدمات حسب الحاجة إليها إذ نجد مثلا « برنامج يساهم في تسريع وضع العلامات وتبسيط مراجعات النظر. فضلا عن تقديم تعقيبات نافعة للطلاّب ويتمثّل الهدف من حلّنا المبتكر فيما يلي :

- فحص أعمال الطلاب فورا للتحقّق من أصالة محتواها ومقاربتها بقاعدة بيانات هي الأضخم عالميا.

- المساعدة في تحسين المستوى التعليمي لدى الطلاّب وانخراطهم وذلك عن طريق تقديم ملاحظات أكثر ثراء.

- توفير وقت المعلمين من خلال ابتكار علامات سجب وإسقاط قابلة للتخصيص وتعليقات صوتيّة، ونماذج تقييم.

- تشجيع الطلاب على التّعلم من بعضهم البعض، وتنمية مهارات التفكير النقدي لديهم »[14] فمثل هذه البرنامج تقدم مساعدة للمدقّق في مراقبة الأعمال المقدّمة، والمتمثّلة في البحوث والتي تحدّ من ظاهرة السّرقات العلميّة والأدبيّة وهي في نفس الوقت تفيد المكتبات ببحوث مكتوبة باللّغة العربيّة موثوق من نزاهتها، سليمة اللّغة، غنيّة بالمعلومة، على أنّ أهمّ ما يميّز هذه الوسائط هو الحضور المكثّف للصّورة والصّوت والسّرعة في الانتشار، فحتى الصحف العاديّة باتت مستفيدة من وسائل الميديا كالفايسبوك ، وتويتر، والواتساب والبريد الإلكتروني ....الخ. فالصّوت حين يلتقي مع الصورة يكون أقرب إلى ذهن المتلقي إذ أن قليل الذّكاء يستطيع من خلال الصّورة أن يفهم ما عسر عليه.

والحقّ أنّ الحديث عن الدّور الفعّال الذي تلعبه الوسائط المعلوماتيّة، يطول بنا وقد يجعلنا نقف أمام حيرة أساسها أن هذه الظّاهرة لا تزال حديثة بالنّسبة للعالم العربي، ونظرا لضعف النّخبة في التّعامل مع الميديا مما يدفع بنا للتّعامل الحذر مع مثل هذه الموضوعات التي تعدّ شائكة وربّما معقّدة أحيانا، والإشكال لا يتمثّل في استعمال اللّغة العربيّة والسّعي إلى انتشارها بجميع الوسائل، وإنّما مكمن الإشكال أننا لا ننقل للآخر لغة ميّتة وإنّما واحدة من اللّغات الحيّة التي جابهت المخاطر واستطاعت أن تظلّ طودا شامخا لأنّها لغة حياة ومجتمع، وقبل كل شيء لغة فكر، فالذين يسعون لتعلّم العربيّة لغة ثانية أو أُولى يتوجّب عليهم التّعامل مع خصوصيّتها الفكريّة ...

والمعروف أنه «عن طريق هذه الأجهزة والأدوات يتخاطب الناس والأفراد والجماعات ويتبادلون الآراء والخبرات وينقل بعضهم إلى بعضهم الآخر المعارف »[15]

وقد استطاعت الوسائط المعلوماتيّة أن تزيح المدارس التقليديّة ولو بشكل أقلّ ممّا هو متعارف عليه في البلدان الأجنبيّة، فالطّفل يتلقى أكثر معلوماته من التلفاز والرّاديو وصفحات التواصل الاجتماعي ومنه فقد سبقت الوسيلة التكنولوجيّة المدرسة التقليديّة « فالإعلام هو المنهج التربوّي الأوّل والمدرسة هي المنهج التربوي الثاني »[16] من هنا نجزم بأن الإعلام استفاد من اللّغة العربية التي تعدّ طيّعة الاستعمال دينامكيّة الحركة حية، متجددة قادرة على التّطور دون الذّوبان في اللّغات الأخرى، فالعلاقة ترابطية تكامليّة فبقدر ما استفادت اللّغة من التكنولوجيا فإنّ الإعلام نفسه بجميع وسائله احتاج ولا يزال محتاج للّغة إذ « تؤكّد الحقائق أنه من الصعوبة بمكان أن تضطلع أي من أجهزة الإعلام سواء كانت سمعيّة أم بصريّة أم مقروءة أم شفهيّة بالدّور المنوط بها دون استخدام رموز اللّغة »[17] ولأن عباقرة العرب استطاعوا أن ينتجوا الكثير من المعارف خاصّة الرّعيل الأوّل من أرباب الفكر كالجاحظ وابن خلدون وابن جني ابن رشد والغزالي .

فإنّه لزاما علينا تطويع واستغلال التقدّم الهائل في الثورة المعلوماتيّة لإيصال هذه النّتاجات التي تفتقت عنها عبقريّة أجدادنا العرب، والمتابع عن كثب يلاحظ بأنّ الميديا ساعدت في انتشار هذا الزخم الإبداعي العربي، فالآخر لا يتلقي لغة خاوية تُحدث دويًا وإنما بحرًا زاخرا باللآليء والمرجان ...وبالتّالي لا يمكن إغفال الإنتاج العبقري الذي أحدثته ثورة الشرق « لقد حقّق العرب عباقرة الشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى فكتبوا أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها نفعا باللّغة العربيّة التي كانت في منتصف القرن الثامن لغة العلم الراقي »[18]

إلاّ أنّ هذه الوسائل بقدر خدمتها للّغة العربيّة، فإنّها أساءت إليها من حيث لا يدري أصحابها فثمّة من يعمد إلى تقديم البرامج والحصص العلميّة والثّقافية والإخباريّة دون التّمكن من الفصحى وخصائصها، فنجد من يعمد إلى تسكين آخر الحروف حتى يتفادى الحركات الإعرابيّة وهو ماهو رائج في أغلب وسائل الإعلام بالإضافة إلى اللجوء إلى اللّهجة العامّية والتي تعد عائقا في انتشار اللّغة الفصحى، فالمتمكّن من اللّغة العربيّة يدفع بها من خلال هذه المواقع والوسائط بأن تصل في أحسن حالاتها للآخر فكلما تمكّن الملقي من اللّغة العربيّة الصّحيحة كان المتلقّي أكثر سعادة لما تمتاز به هذه اللّغة من خصوصية وحركية وديمومة « ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصادفها والتبحر في جلائلها ودقائقها - إلا قوّة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في أثاث النبوّة الذي هو عمدة الإيمان، لكفي بهما فضلا يستحسن فضله ويطيب في الداريين ثمره»[19] .

فالأصل في تقديم اللّغات والآداب الخاصّة بأمّة معيّنة أن تكون بلغة سليمة حتى لا يقع انفصاما

بين المجتمع المتلقّي لتراث أمّة معيّنة وبين اللّغة نفسها، ومن هنا فإن الواجب على وسائل الإعلام والميديا بكل أشكالها أن يراعي أصحابها سلامة اللّغة العربيّة الفصحى وعدم التّهاون في التّعامل معها فليس المهمّ انتشارها وإنّما الأصل أن تنتشر بشكل صحيح وهذا هو مربط الفرس ومكمن الفضل لما جاءت به التكنولوجيا فاللّغة العربيّة صالحة للتماشي ووسائط الميديا « لأنّها تتمتع بالديناميّة أو الحركيّة التي تجعلها أصلح اللّغات لطبيعة الإعلام وتمنحها طواعيّة في الإيراد حادث وقع حالا يبعث على الاهتمام »[20].

ومن هنا نجزم بأن اللّغة العربيّة قادرة على التّماشي مع وسائل الإعلام المسموعة والمنطوقة وبقدر ماهي في حاجة إلى هذا التّطور العلمي السمعي البصري فإن في المقابل تكون حاجة الوسيلة نفسها إلى لغة الضّاد وقد عرفت لغتنا العربيّة انتشارا منقطع النّظير لسهولتها وسرعة رسوخها في ذهن المتلقّي كما أن البرامج المقدّمة والتي تسعى التعامل بجدّية مع اللّغة، ساعدت على الانتشار الصّحيح لها.

فالدراما التي تعرض على شاشة التلفاز تعد دافعا قويا لانتشار اللّغة وهضمها من طرف المتلقّي، كما أن الدّبلجة التي اتخذت من الفصحى سبيلا ساعدت في ولوج هذه اللغة مناطق كانت من قبل تعدّ مظلمة إذا فلابد من الإقرار بفضل وسائط الميديا فلولاها لكانت لغة الضّاد قابعة بين جماعة،

لا تتعداها إلى سواها ففي البلدان المتطورة نجد اليوم أن جماعات مختلفة تتلقى لغتنا العربية وتعمل على تعليمها مما وسع من رسخ قدمها .

رابعا / إمكانية وسائط الميديا في تكوين بديلا للعمليّة التعليميّة التقليدية :

من خلال هذه الدراسة البحثيّة فإنّنا نتساءل إلى أيّ مدى يمكن لوسائط الميديا أن تكون بديلا للطّرق التقليديّة في انتشار اللّغة العربيّة ؟

والثابت أنّ أيّ لغة تحتاج إلى طرق مختلفة للوصول للآخر، وليس ثمّة طريقة أفضل من وسائط الميديا لأنها سريعة الانتشار يتلقاها الآخر صوتا وصورة، ومن ثمة يكون قادرا على تعلمها في أسرع وقت وقد عملت المدارس التقليدية على تطوير أسلوبها مما جعله يتماشى التكنولوجيات الحديثة وخاصة الثورة الرقمية التي باتت حديث العام والخاص .

فالجمهور المتلقّي للمعلومة لا يكون على شاكلة واحدة وإنما مختلفا فيما بين أفراده « إذ أنّ الجمهور عبارة عن جماعة تنشأ نتيجة لقوى اجتماعية مستقلّة قائمة في المجتمع وهو في هذه الحالة بعين اجتماعية معينة أو هو جماعة اجتماعية تنشأ لنشاط إعلامي سواء كان ذلك وسيلة إعلاميّة أو مضمونا إعلاميّا معينا »[21] وبما أن الجمهور عبارة عن جماعة تتلقّى أفكار مختلفة اعتمادا على لغة معينة انطلاقا من وسائل مساعدة فإن القول بأنّ الوسائط بديلا للوسائل التقليدية يكون مبالغا فيه، وإنّما تعدّ مكمّلا وإضافة متجدّدة، إذ أنّنا بالطّرق الحديثة نعمل على توسيع انتشار اللّغة وخلق مجتمعا واقعيا وآخر افتراضيا يجتمع كلاهما حول ظاهرة اللّغة العربية.

ولا نغفل الإشارة إلى أنّ من بين مزايا الميديا هي خلق مجتمعات غير تقليديّة، تمتاز بالنّشاط والحيويّة وتختلف في الغالب عن الجماعة التقليديّة، وليس ثمّة طريقة مثلى للتّواصل بين المجتمعات إلاّ التكنولوجيا التي تعتمد اللغّة لمخاطبة المتلقّي وتوصيل مرادها للجماعة المتلقّية ،فلابد للخطابات من لغة يرتكز عليها الإعلام أو الوسيلة التواصليّة لتقريب المجتمع الافتراضي من المجتمع الواقعي، إذ من خلالها تنتشر اللّغة ويعلو كعبها، فالمجتمعات مبنية على التّفاعل وهذا ما تخلقه التكنولوجيا، إذ تعمل على تسهيل الوصول للمعلومة المراد الاستفادة منها.

فاللّغة في أمسّ الحاجة إلى هذا التفاعل ممّا يخلق لديها فاعليّة وتفاعل بين الأفراد « فالتّفاعلية هي عمليّة اشتراك الآلة أو الفرد في عملية إدارة البحث عن المعلومات وعملية المشاركة في

المعلومات »[22] إلاّ أنّ هذه الوسائط مهما بلغت من تطور تظلّ في حاجة إلى تطوير برامجها لكي تلامس أكبر شريحة من المجتمع المتلقّي للّغة العربيّة مع محافظة المؤسّسات التعليميّة على أسسها التقليدية لأنّ الجديد يصير قديما مع التّطوّر «إنّ هذا الإعلام هو في واقع الأمر يمثل مرحلة انتقاليّة من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص التي لم تتبلور بشكل كامل وواضح، فهي مازالت في حالة تطور »[23] وبما أنّ الإعلام الجديد هو « مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولّدت من التّزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليديّة للإعلام، الطباعة والتّصوير الفوتوغرافي، والصوت، والفيديو »[24] فإن بإمكانه المساهمة في تطوير اللّغة والسّعي في انتشارها إلاّ أنّه يظلّ مكمّلا وليس بديلا فهو يمتاز بالمرونة والطواعية والحركية والتجدّد وسرعة الانتشار إلاّ أنّه لا يستطيع أن يحل محل الأستاذ التقليدي أو الكتاب الورقي بالرغم من مزاياه المذكورة.

فوسائل الميديا من ميزاتها تسهيل الحصول على المعلومة وتسريع انتشارها وتمكين أي كان من المتلقّي من الوصول إليها شريطة الرّغبة في ذلك.

ومن هنا فإن الميديا بإمكانها تمكين « قطاع واسع من الباحثين إلى الحصول على المحتوى في أيّ وقت، و أيّ مكان، وبأيّ حامل رقميّ، والتفاعل، والمشاركة المبدعة فيه ويشير إلى خاصيّة أخرى وهي التعميم المتزامن للمحتويات الجديدة »[25] والمتابع اليوم للبرامج التي تعمد إلى استعمال اللّغة العربيّة يلاحظ كثرتها وانتشارها حتّى في البلدان البعيدة عنا إلاّ أنّ ما يعيب بعضها أنّها تستعمل العامّية بدلا من الفصحى القحّة ممّا يقلّل من قيمة اللّغة ويحدّ من مساحة توسّعها.

ولقد لعب التنوّع في استعمال أشكال مختلفة لوسائط الميديا وما تمتاز به من مميّزات عالية الجودة فائقة السّرعة دورا بارزا لا يجده إلا جامدا لفكر، ويعود الفضل في الأساس للحاسوب الذي يعد محور الرحى وأساس الوسائط الجديدة، كما أن ميزتها تشتمل في تنافسها فيما بينها وسعيها لرقي اللّغة العربيّة والارتقاء بها إلى مصاف اللّغات العالمية.

ويعود الفضل في حقيقة الأمر إلى مزية تحسب للميديا، إذ أنّها أضفت مرونة على اللّغة في حدّ ذاتها وحتمت على المشتغليين بها التخلي عن كثير من تعقيداتها لتتماشى ووسائل الإعلام الحديثة.

وبالتّعاون بين وسائط الميديا الحديثة ووسائل الإعلام القديمة استفادت اللّغة وقطعت شوطا «إذ نعيش في معقد، حيث تتعايش أنماط اتصالية الحقيقة داخل مجال تواصلي وإعلامي ووسائط Media sphère مختلفة إعلامية قديمة وجديدة »[26]

وقد حرص أصحاب المواقع الإلكترونية على الاستفادة من الخاصيّة التي توفّرها وسائط الميديا

والمتمثّلة في مشاركة القرّاء للمحتوى ومناقشة أصحاب المقالات والدّروس المقدّمة والتحليلات المتعلّقة بالكتب والبرامج المطروحة .

- **خاتـمة** :

وختاما نذهب إلى القول بأنّ وسائط الميديا ووسائل الإعلام بمختلف أشكالها، لعبت دورا بارزا في انتشار اللغة العربية ورقيّها إذ استطاعت الانتشار داخل الأقطار العربيّة وخارجها فلم تعد اللّغة محصورة داخل البلاد العربيّة وإنّما تعدّتها إلى سواها من الأقطار الأخرى ، ولولا وسائط الميديا لظلّت العربيّة حكرا على البلدان العربية وبقدر ما استفادت اللغة الفصحى من هذه الوسائط التكنولوجيّة إلاّ أنّها عانت ولا تزال تعاني إلى اليوم من مزاحمة العامية لها، مما يقلّل من انتشارها ويدفع بها معتلة الجوانب للآخر الذي ليست له دراية بقواعد اللغة وأصولها .

ولا ننسى أنّ عدم تمكّن المجتمع العربي من التكنولوجيا الحديثة يسيء في كثير من الأحيان للّغة ومقوّماتها الأساسية .

الإحـــــــالات :

[1]) فرنسيس بال : الميديا ، ترجمة فؤاد شاهين ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 2008 ، ص 07.08.

[2]) الصادق الحمامي : الميديا الجديدة : الإبستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات ، سلسلة البحوث ، المنشورات الجامعية ، بمنوبة ، تونس ، 2010، ص 19.

[3]) المرجع نفسه ، ص 17.

[4]) انتصار إبراهيم عبد الرزاق ، صفى حسام الساموك : تطور الأداء والوسيلة والوظيفة ، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع ، الكتاب الأول ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ص 20 /21.

[5]) حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، دار القلم ، الكويت ، ط8 ، 1987، ص 21.

[6]) المرجع نفسه ص 21.

[7]) المرجع نفسه ، ص21 .

[8]) المرجع نفسه ، ص21 .

[9]) إبراهيم شاكر : الإعلام ووسائله ودوره في التّنميّة الاجتماعيّة والاقتصادية ، مؤسسة آدم للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1975، ص 19.

[10]) ينظر: محمد جودت ، ناصر ، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة ، دار مجدلاوي ، عمان ، ط1، 1998-1997م ، ص16.

[11]) حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، ص 22.

[12]) الموسى عبد الله بن عبد العزيز ، التعليم الإلكتروني مفهومه ، خصائصه ، فوائده ، عوائقه، ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل ، جامعة الملك سعود كلية التربية خلال الفترة (16-1432/8/17ه) الموافق (2002/10/23/22م) كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2202م متوفر على الموقع :

http://wwww.*ksu.edu.sa/seminars/future-school/index2.htm*

[13]) المرجع نفسه .

[14]) موقع البرنامج على الشبكة http://turnitin.com/ar

[15]) سعد الدين، محمد منير: دراسات في التربية الإعلامية : ط1، المكتبة المصرية ، بيروت ، ص10.

[16]) سالم رشاد محمد ، ضعف الأداء اللغوي في وسائل الإعلام ، ص20.

[17]) فائز الصانع : اللغة والتعريف ودور الإعلام ، دار مجلة الثقافة ، دمشق ، 1992 ، ص161.

[18]) عبد الرحيم شاكر : التعليم باللغة دليل سيادة الأمة ، مؤتمر تعريب التعليم الفني ، الكويت ، أبريل 1996م ، ص02.

[19]) الثعالبي : المعجم المفصل في الألفاظ الدالة على الصوت في اللسان العربي ، جمع وإعداد آدم بَمبا ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، سنة 1971ص ، 05.

[20]) عبد العليم محي الدين : العربية في الإعلام ، الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة ، ص11.

[21]) محمد عبد الحميد : دراسة الجمهور في بحوث الإعلام ، دار الفكر ، لبنان 1978 ص25.

[22]) عباس مصطفى صادق ، "التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الإنترنيت "، مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي : الواقع والتحديات ، كلية الاتصال ، جامعة الشارقة يومي 22-23 نوفمبر 2005.

[23]) عباس مصطفى صادق ، الإعلام الجديد : المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، ط1،عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 33.

[24]) (Paul Martin Lester,California State University ,
http://commfaculty.fullerton.edu/lester/curriculum/newmedia.html
,consulté le 20/04/2014 a 13Hmin)

[25]) نصر الدين لعياضي ، وسائط جديدة وإشكاليات قديمة ، التفكير في عدة التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية ، ص126.

[26]) الصادق الحمامي : الإعلام الجديد مقاربة تواصلية ، مجلة الإذاعات العربية ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد4 ، 2006م ، ص 11.